استراتيجيات الإقناع في قصيدة كن بلسما لإيليا أبو ماضي: مقاربة تداولية

Persuasion Strategies in Elia Abu Madi's Poem Kun Balsaman ("Be a Balm"): A Pragmatic Approach

10.35781/1637-000-180-006

د. يحيى أحمد عبد الله الأحمدي*

*أستاذ البلاغة والنقد الأدبي الحديث المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إقليم سبأ

الملخص

يهدف هذا البحث الموسوم بـاستراتيجيات الإقناع في قصيدة "كن بلسما" لإيليا أبو ماضي: مقاربة تداولية، إلى الكشف عن أبرز الاستراتيجيات الإقناعية التي تضمنتها القصيدة، بوصفها نصا شعريا توجيهيا، يتجاوز حدود الوظيفة الجمالية إلى بناء خطاب حجاجي تواصلي، يسعى إلى التأثير في المتلقي وحمله على الاقتناع والتسليم بالأفكار التي يعرضها.

ووفقا لهذا الفهم، سعى البحث مستعينا بالمنهج الوصفي إلى دراسة الاستراتيجيات التوجيهية والتلميحية والحجاجية الإقناعية، وتحليلها من المنظور التداولي، والوقوف على الأفعال التوجيهية الإنجازية والآليات البلاغية والحجاجية التي وظفها الشاعر في خطابه، مع الاستشهاد بنماذج من تلك الأفعال والآليات.

وخلص البحث إلى أن قصيدة كن بلسما تقوم على بنية تداولية، وتمثل خطابا حجاجيا إقناعيا، وظف فيه الشاعر استراتيجيات التوجيه والتلميح والحجاج، مستثمرا الأفعال الكلامية والصور البلاغية والآليات الحجاجية، بهدف التأثير في المتلقي وتوجيه وعيه نحو تبني السلوك الإيجابي وامتثال قيم المحبة والتسامح والإحسان.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات، الإقناع، الحجاج، التداولية، كن بلسما. أبو ماضي.

ISSN : 2410-1818

Persuasion Strategies in Elia Abu Madi's Poem Kun Balsaman ("Be a Balm"): A Pragmatic Approach

Dr. Yahya Ahmed Abdullah Saleh Al-Ahmadi*

*Assistant Professor of Rhetoric and Modern Literary Criticism Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Saba Region University

Yahya.a3030@gmail.com

Abstract

This study investigates the persuasion strategies employed in Elia Abu Madi's poem Kun Balsaman ("Be a Balm") from a pragmatic perspective. It examines the poem as a form of directive poetic discourse that extends beyond aesthetic expression to construct an argumentative and persuasive discourse aimed at influencing the audience and encouraging them to embrace the ideas and values advanced by the poet.

Adopting a descriptive analytical approach, the study explores the poem's directive, allusive, and argumentative persuasion strategies and analyzes them within the framework of pragmatics. It further examines the rhetorical and pragmatic mechanisms through which these strategies are realized, drawing on representative examples of linguistic, rhetorical, and pragmatic devices employed throughout the discourse.

The findings reveal that Kun Balsaman is grounded in a pragmatic structure and functions as an argumentative and persuasive discourse. Abu Madi employs directive, allusive, and argumentative strategies, making effective use of speech acts, rhetorical imagery, and argumentative connectives to shape the audience's response and encourage the adoption of the values of love, tolerance, and benevolence.

Keywords: Persuasion Strategies; Argumentation; Pragmatics; Directive Discourse; Kun Balsaman ("Be a Balm"); Elia Abu Madi.

ISSN : 2410-1818

مقدمة:

قد لا تخلو حياتنا اليومية من بذل الجهد في إقناع الآخرين بوجهة نظر أو رأي، أملا في التأثير على أفكارهم، أو طمعا في تعديل سلوكهم. وبقدر ما لدينا من إصرار على بلوغ المقاصد، وإنجاز الأهداف، تكون الدقة المتناهية في استعمال الإمكانات اللغوية وغير اللغوية، ويكون الحرص على انتقاء الخطاب المؤثر القادر على جذب المتلقي وإقناعه.

ولما كان الخطاب في جوهره فعل إقناع وتأثير، فإن الخطاب الشعري يأتي في صدارة الخطابات الغنية بمقاصدها الضمنية؛ إذ يروم الشعراء من ورائه إلى التأثير في المتلقين عبر استراتيجيات إقناعية فعالة تعزز من قوة الشعر التأثيرية، وتفضي إلى نجاح غاياته التواصلية.

وفي هذا السياق، يبرز الشاعر إيليا أبو ماضي وتجربته الشعرية بأبعادها الإنسانية وغاياتها التواصلية، التي جاءت كرد فعل لانحسار القيم، وغياب أسس الحياة الاجتماعية ومقوماتها، متخذة من الفن مدخلا لإعادة ضبط علاقة الإنسان بذاته ومحيطه.

وفي ظل مشروعية البحث عن آليات الإقناع في شعره جاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـ "استراتيجيات الإقناع في قصيدة كن بلسما لإيليا أبو ماضي: مقاربة تداولية"، بغرض تحليل القصيدة، والوقوف على بنيتها الإقناعية بشيء من التفصيل بوصفها خطابا إقناعيا تواصليا يتجاوز حدود المتعة الجمالية، إلى تشكيل الرؤى وتهذيب السلوك وإقناع المخاطب بتبني الموقف الأخلاقي، وامتثال قيم الحب والتسامح والعطاء.

دوافع البحث:

وقد جاء هذا البحث انطلاقا من دوافع عدة، أهمها:

- رغبة الباحث في دراسة قصيدة تؤسس لرؤية أخلاقية إنسانية مبنية على خطاب شعري.
- استثمار المنهج التداولي واستغلاله في قراءة الخطابات الأدبية ذات القيمة التداولية.
- محاولة الكشف عن البنية العميقة للخطاب الإقناعي في القصيدة، وفهم آليات اشتغال اللغة بوصفها أداة تأثير.
- ما في القصيدة من بنية تداولية تعزز من فكرة الكشف عن استراتيجياتها الإقناعية.
- تقديم نموذج إجرائي يمكن الإفادة منه في تحليل نصوص شعرية أخرى من المنظور التداولي.

مشكلة البحث:

تتلخص إشكالية هذا البحث في الكشف عن آليات الخطاب الإقناعي في قصيدة "كن بلسما، بمقاربة تداولية، ترصد الأساليب اللغوية المستعملة في معالجة قضايا اجتماعية وإنسانية، عبر خطاب تداولي يسعى إلى التأثير في المتلقي، وإعادة تشكيل وعيه، وبناء على ذلك تتبلور الإشكالية

ISSN : 2410-1818

الجوهرية في السؤال الرئيس للبحث: ما الاستراتيجيات الإقناعية في قصيدة كن بلسما ، وكيف وظفها الشاعر في صياغة خطابه الشعري؟

أسئلة البحث:

وإذ استوى عنوان البحث على ما هو عليه، وعلى الغاية التي يطمح إليها ، فقد كان معنيا بالإجابة عن عدد من الأسئلة، أهمها:

- ما مفهوم الإقناع؟ وما علاقته بالحجاج في الخطاب الشعري؟
- ما العلاقة الجدلية بين البنية التوجيهية للأفعال الكلامية والمقاصد الإقناعية للنص الشعري؟
- كيف وُظفت الآليات البلاغية التي اعتمدها النص الشعري في بناء المنظومة الإقناعية وتعزيز فاعلية التأثير في المتلقي؟
- كيف أسهمت الآليات الحجاجية في بناء الإقناع وتوجيه المتلقي نحو تبني الموقف الأخلاقي؟
- ما الرسالة المركزية التي تحملها القصيدة؟ وما مدى نجاحها في تحقيق التأثير المطلوب في المتلقي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- الكشف عما تختزله القصيدة من الاستراتيجيات الإقناعية.
- استثمار إجراءات المقاربة التداولية في استكناه قصدية الخطاب.
- الكشف عن العلاقة الجدلية بين أفعال الكلام التوجيهية ومقاصد النص الشعري الإقناعية.
- استجلاء فاعلية الآليات البلاغية في بناء الخطاب التلميحي وتعزيز طابعه الإقناعي.
- تتبع اشتغال الآليات الحجاجية في تنظيم بنية الخطاب الإقناعي وتوجيه المتلقي نحو تبني الموقف الأخلاقي.

أهمية البحث:

- توظيف مقاربات التداولية في تحليل نص شعري والكشف عن أبعاده التداولية وآلياته الحجاجية.
- تقديم قراءة تحليلية تكشف عن الطاقات الحجاجية للنص، وتبرز فاعليتها في التأثير والإقناع.
- تسهم الدراسة في سد الفجوة البحثية في الدراسات التي تناولت القصيدة، وذلك عبر مقاربة نقدية تتجاوز القراءات التقليدية.

حدود البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على قصيدة "كن بلسما" لإيليا أبو ماضي، وتركز على استراتيجيات الإقناع فيها دون بقية أعماله الشعرية.

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الآليات الإقناعية التي تنطوي عليها قصيدة كن بلسما؛ لذا فقد تبنى منهجا وصفيا تحليليا لاستعراض المفاهيم المتعلقة بالإقناع وتحليل الخطاب، معتمدا في الجانب التطبيقي على إجراءات المقاربة التداولية التي تعنى بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، وتكشف عن مقاصد الخطاب الضمنية وآليات تأثيره. كما يستفيد البحث من أدوات التحليل الحجاجي للإحاطة ببنية الإقناع وخصائصها المميزة لهذه القصيدة.

الدراسات السابقة:

أسهمت بعض الدراسات التداولية في تأصيل الإطار النظري لهذا البحث، لا سيما المهتمة بالكشف عن استراتيجيات الإقناع في ضوء المقاربات التداولية، كدراسة عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004 استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، التي عالجت الأبعاد التداولية للخطاب وآليات التأثير والإقناع، وأشارت إلى دور اختيار البنى اللغوية وصياغة المواقف التواصلية في توجيه المتلقي.

وفي الدراسات الأدبية الحديثة، اتجهت البحوث نحو استراتيجيات الإقناع في الخطاب الشعري ومستوياته اللغوية والبلاغية، والوقوف على وظيفة السياق، والعلاقة بين المرسل والمتلقي في إنتاج المعنى وتوجيهه، ومن ذلك دراسة حمزة عبيس، وكاظم جاسم منصور 2022، الموسومة بـ "استراتيجيات الإقناع في قصيدة الجواهري "يا سيدي أسعف فمي"، التي اشتغلت على تحليل البنية الإقناعية في الخطاب الشعري، وسلطت الضوء على دور الاستراتيجيات التداولية في استمالة المتلقي وإقناعه.

أما فيما يتعلق بشعر إيليا أبو ماضي، فقد حظي باهتمام نقدي واسع؛ إذ ركزت الدراسات على النزعة الإنسانية والتفاؤلية، فيما اشتغل بعضها على الجوانب الاجتماعية والجمالية، إضافة إلى دراسات أخرى اهتمت بالجوانب البلاغية.

وفي سياق النص المدروس، حظيت قصيدة كن بلسما بدراسات تناولتها من زوايا مختلفة، لكنها لم تدرس-في حدود علم الباحث دراسة سابقة متخصصة قاربت النص تداوليا، أو تناولته من منظور التحليل التداولي أو استراتيجيات الإقناع، وما أتيح سابقا في سياق الدراسات الأكاديمية يمكن الوقوف عند دراستين تناولت النص من زاويتين: أولاهما: بحث ربيعة محمد. 2021، الموسوم بـ "طرائق تدريس اللغة العربية، استراتيجية قبعات التفكير الست، قراءة في قصيدة كن بلسما للشاعر إيليا أبو ماضي أنموذجا"، المنشور في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية؛ الذي درس القصيدة بوصفها مادة تعليمية بهدف تنمية مهارات التفكير لدى المتعلم. وثانيهما: دراسة إيناس الزيناتي، وابن عيسى بيطاحر، 2024، المنشورة في مجلة آفاق لغوية بعنوان" قصيدة كن بلسما للشاعر إيليا أبو ماضي: مقاربة أسلوبية. وقد حاولت هذه الدراسة مقاربة أسلوب القصيدة، عبر رصد ظواهرها اللغوية، وتتبع المستويات الصرفية، والوقوف على التراكيب النحوية والدلالية.

ISSN : 2410-1818

واستنادا إلى ما سبق، يتضح المسار النقدي الذي تسلكه هذه الورقة، وتعمل على إضافته، وتتبين الفجوة البحثية التي تسعى إلى سدها ؛ لاسيما أن هذه الدراسة تختلف عن الدراستين السابقتين من حيث العنوان والأهداف والمنهج والنتائج؛ إذ أنها لا تقف عند حدود الاستخدام التربوي والتعليمي للنص، ولا تقتصر على التفكيك اللغوي لبنية القصيدة، بل تتعامل مع القصيدة بوصفها خطابا إقناعيا قائما على استراتيجيات إقناعية، يهدف إلى التأثير في المخاطب وتعديل سلوكه، وهنا تكمن جدة موضوع البحث، وتبرز الإضافة النوعية للدراسة وقيمتها البحثية المتمثلة في إعادة قراءة القصيدة، قراءة تحليلية تتجاوز المقاربات الجمالية إلى مقاربة تداولية، تبرز أبعادها التواصلية، وتكشف عن طاقاتها الحجاجية، ووظيفتها في التأثير والإقناع.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يُقسم إلى محاور، فضلا عن المقدمة التي تُكتب في ثناياها هذه السطور؛ إذ تحدث الباحث فيها عن دوافع البحث، وإشكاليته، وأسئلته، وحدوده، وأهمية الموضوع، والأهداف، إضافة إلى استعراض أهم الدراسات السابقة، مبينا في ذلك منهج الدراسة. وقد آثر الباحث عرض الدراسة على النحو الآتي:

المحور الأول: الاستراتيجية التوجيهية.

المحور الثاني: الاستراتيجية التلميحية.

المحور الثالث: الاستراتيجية الحجاجية الإقناعية.

ثلاثة محاور عنيت باستراتيجيات الإقناع في قصيدة كن بلسما، مهد لها بتوطئة نظرية عن مفهوم التداولية وأهميتها، واستعرضت مفهوم الاستراتيجية، مرورا بمعنى الإقناع، وعلاقته بالحجاج، ثم ترجمة موجزة للشاعر.

واختُتم البحث بأبرز النتائج والتوصيات، تلتها قائمة المصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

التمهيد: في مفهوم الاستراتيجية والإقناع والحجاج والتداولية

ماهية الاستراتيجية:

يعود مصطلح استراتيجية في الأصل إلى المجال العسكري، لاستعماله على وجه الخصوص في إدارة الحروب، وذلك هو المجال المعرفي الذي اتصف به، وتطور فيه، حتى صارت له فيه نظريات وأعلام، ووفق هذا المسار مضت معظم المعاجم والقواميس العربية [1].

وفي ضوء هذا الفهم، فإن الاستراتيجية، علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع من أجل تحقيق سياسة ما لبلوغ هدف ما [2].

وللاستراتيجية معان متعددة، وهي -في أيسر مفاهيمها- خطة للوصول إلى الهدف المحدد، وتتخذ في ذلك بعدين: بعد عقلي، يتعلق بالخطط الذهنية، وهذا هو الأساس، وبعد مادي يُعنى بتنفيذ بعض أجزاء تلك الخطط [3].

ومع تطور المعارف واتساعها، تطور هذا المفهوم وأصبح يحمل مدلولا يتجاوز استعماله الأصلي، إلى التعبير عن الوسائل والبرامج، والطرائق الفعالة، والخطط المحققة للأهداف، ومجموعة المبادئ، والأسس، والخطوط العامة الموصلة إلى غايات مقصودة متوخاة [4].

استراتيجيات الخطاب:

أما عن مفهوم الاستراتيجية في الخطاب، فتعرف بأنها عمل عقلي مبني على افتراضات مسبقة عبر أدوات تناسب سياق استعمالها، وبناء على ذلك فإن المتكلم لا ينتج خطابه من دون أن يأخذ بالحسبان السياق؛ فلا خطاب إلا وينخرط في سياق معين [5]. كما تُعرف بأنها المسلك الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده عبر استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية؛ وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ، ويستحسنه المرسل [6].

وتختلف الاستراتيجية باختلاف الحقول التي يمارس فيها المتكلم عملية الإقناع، فلكل محاجج رؤيته في انتقاء الاستراتيجية التي تحقق هدفه، بوصفها "عملية تنظيم عملي يخضع المتكلم خطابه لها

---

1) ينظر: الأيوبي، هيثم، وآخرون. 1981. الموسوعة العسكرية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1، ص68.

2) نفسه، ص66.

3) ينظر: بن جمعان، عبد الكريم. 2009. إشكالات النص: دراسة لسانية نصية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، ص173.

4) ينظر: هلال، علي الدين. 1982. «مفهوم الاستراتيجية في العلوم الاجتماعية». لبنان، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، ع4، ص75.

5) الشهري، عبد الهادي بن ظافر. 2004. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ص55.

6) نفسه، ص 62.

ISSN : 2410-1818

راصدا بواسطتها وسائل مختلفة لخدمة غايات معينة. وبناء على ذلك فإنها عملية واعية خطط لها المتكلم بشكل دقيق، وباختيار موجه تحكمه نتائج الخطاب وغاياته الحجاجية [1].

وبناء على ذلك فإن إنجاز التواصل بين المتكلم والمخاطب لا يتوقف على اللغة فحسب، وإنما يتطلب استعمالها في الفعل التواصلي بكيفيات منظمة تتناسب مع مقتضيات السياق، ويتجلى ذلك عند التلفظ بالخطاب فيما يسمى باستراتيجية الخطاب [2].

استراتيجيات الإقناع:

يسعى كل خطاب إلى إقناع الآخرين بما يعرض عليهم من أفكار، ومن أجل تحقيق ذلك فإن مرسل الخطاب يحسن استخدام الصيغ المشتركة المفهومة تجنبا لسوء الفهم [3]، ولا تخلو هذه المحاولة من استراتيجيات وأساليب إقناعية قادرة على جذب المتلقي والتأثير فيه، فنحن "نتكلم عامة بقصد التأثير"[4]. وقد صنف الباحثون استراتيجيات الإقناع إلى صنفين [5]:

خارجية: تعنى بالتأثير في المتلقي عن طريق العادات والمحيط، وتستند إلى منطق سلوكي يقوم على مبدأ الثواب والعقاب.

داخلية: ترتكز على البنية الذهنية والنفسية للمتلقي، وتقوم على ثلاث ركائز: الأخلاق، العقل، والعاطفة، وتعمل هذه الركائز في تكامل وتناغم لإحداث تحول معرفي ووجداني يفضي إلى تبني المواقف عن قناعة تامة وتسليم.

مفهوم الإقناع:

الإقناع: هو العملية التي يؤثر بها الخطاب في مواقف الإنسان وسلوكه بدون إكراه أو قسر [6]، وهو" حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده"[7] وهو" فن وطريقة حمل الآخرين على التفكير والسلوك في الاتجاه المرجو"[8].

---

1) الدريدي، سامية. 2008. الحجاج في الشعر العربي القديم: بنيته وأساليبه. عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث، ط1، ص87.

2) عبد السادة، حمزة عبيس، ومنصور، كاظم جاسم. 2022. "استراتيجيات الإقناع في قصيدة الجواهري (يا سيدي أسعف فمي)". مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. مج3، ع10، ص472.

3) ينظر: الأحمدي، يحيى. 2018. "خطاب المرأة في القرآن الكريم: دراسة تداولية". أطروحة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة النيلين، ص172.

4) العزاوي، أبوبكر. 2006. اللغة والحجاج. الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبع، ط1، ص56.

5) شعبان، كريمة أحسن. 2015. الاتصال الخطابي وفن الإقناع. الأردن: دار أسامة للنشر، ط1، ص118.

6) باطاهر، بن عيسى. 2006. أساليب الإقناع في القرآن الكريم. عمان، الأردن: دار الضياء للنشر والتوزيع، ط1، ص21.

7) القرطاجني، حازم. 1996. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة. تونس: دار الكتب الشرقية، ط2، ص20.

8) شعبان، كريمة أحسن، الاتصال الخطابي وفن الإقناع، ص117.

ISSN : 2410-1818

ولما كان إقناع المخاطب هو غاية المتكلم ومراده من الخطاب فإن تحقيق هذه الغاية يفرض عليه انتقاء الاستراتيجية المناسبة وفق تخطيط مسبق، مراعيًا مقتضى حال المخاطب، والظروف السياقية التي يُنتج فيها خطابه، ليعبر عن قصده الإقناعي بأتم وجه [1].

الحجاج المراد به الإقناع:

بين الإقناع والحجاج علاقات تكاملية، وبينهما من التماهي والتداخل ما يجعل الإقناع يحمل معنى الحجاج والعكس، وكل واحد منهما وسيلة الآخر في بلوغ غايته.

والحجاج وفق تعريف طه عبد الرحمن، هو كل منطوق به موجه إلى الآخر لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها [2].

وتكمن وظيفة الحجاج في تحقيق هدف الاستراتيجية الإقناعية، حيث يعتمد الخطاب الحجاجي على آليات وتقنيات تمنحه قوة التأثير في المتلقي، واستمالته وإقناعه.

ماهية التداولية:

لا يزال الدرس النقدي في سعي مستمر لمقاربة هذا الحقل، ووضع إطار محدد للتداولية، ويأتي تضارب وجهات النظر حيال مصطلح التداولية نتيجة لوقوعها في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني، وتعدد الاتجاهات التداولية (تداوليات)، فهي: تداولية البلاغيين الجدد، تداولية السيكولوجيين، تداولية اللسانيين، تداولية الفلاسفة، وحاليا تداولية الأدباء[3].

ويمكننا أن نستأنس بتعريف جميل حمداوي، الذي يعرفها بأنها" النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداوليات اللسانية التي تُعنى بدراسة النص أو الخطاب في علاقته بالسياق التواصلي، وتركز على المقصدية والوظيفة في النصوص والخطابات [4].

وقد جاءت التداولية ردا على ما كان من قصور في النظريات اللغوية السابقة، كالسلوكية والبنيوية والتوليدية التحويلية، وغيرها من المناهج التي اقتصرت على اللغة، فجاءت التداولية لتشكل محاولة جادة للإجابة عن جملة من الأسئلة تفرض نفسها على الباحث والبحث العلمي بعامة، مما عجزت النظريات تقديم إجابة وافية عنها، من قبيل: ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ ومن يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء

1) طلحة، محمود. 2012. تداولية الخطاب السردي. عمّان: عالم الكتب الحديث، ط1، ص56.

2) ينظر: عبد الرحمن، طه. 1998. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، ص226.

3) أوشان، أيت علي. 2000. السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة. الدار البيضاء: دار الثقافة، ط1، ص65.

4) ينظر: حمداوي، جميل. 2015. التداوليات وتحليل الخطاب. شبكة الألوكة، ط1، ص4.

ISSN : 2410-1818

آخر غير الذي كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى المعرفي لقصد ما؟ ما استعمالات اللغة؟ (1).

ومع اتساع مجال البحث في التداولية، أصبحت مصدرا مهما لكثير من المفاهيم الجديدة التي يوظفها الباحثون في دراساتهم ويتوصلون عبرها إلى نتائج مهمة، لاسيما اللسانيات النصية التي يهتم بها الدرس التداولي المعني بعملية التواصل انطلاقا من ظروف إنتاج الخطاب ذاته إلى المقاصد المنتظرة من ورائه، وإلى ما يمكن أن تخلقه من آثار في المتلقي، وكل ما يتحكم فيه السياق من مظاهر التواصل (2).

أما عن مفهوم التداولية وتطبيقاتها في الدراسات الأدبية واللغوية في ظل التحولات التي شهدها الفكر اللساني، فيتحدد على أنه رافد نظري ومنهجي يتقاطع فيه الخطاب الأدبي مع السياق الثقافي، وتنبثق التداولية في الدراسات الأدبية واللغوية بوصفها أداة لفهم البنية التفاعلية للنص، ويتشكل المعنى من علاقة جدلية بين المرسل والمتلقي، بين القول والمقام، وبين الظاهر والضمني، إضافة إلى أن المقاربات التداولية لا تعنى بما يقال فقط، بل بما يقصد من القول، وما يفهم منه في ضوء السياق والمقام، لذا فإنها تنفتح على النصوص الأدبية بما فيها من تكثيف لغوي، وانزياحات دلالية، وتعدد أصوات لتجعل من القراءة الأدبية عملية تفاوض على المعنى، يعاد فيها بناء المعطى الجمالي في ضوء مقاصد المتكلم وخلفية المتلقي (3).

وبفضل تفرد التداولية بتنوع إجراءاتها التحليلية، واتساع أفقها التأويلي، وتجاوز اشتغالها وصف البنى اللغوية إلى دراسة الخطاب وكل ما يحيط به، فقد كان لتطبيق المنهج التداولي على اللغة العربية أثره البارز في تحليل الظواهر اللغوية الخطابية، وتفسير أبعادها التواصلية، فضلا عن استجلاء جوانب من التراث اللغوي العربي، وإبراز قيمة الجهود التي بذلها علماء العربية على مر العصور (4).

ترجمة الشاعر:

إيليا أبو ماضي، شاعر لبناني، وأحد أبرز شعراء المهجر، ولد في قرية (المحيدثة) سنة 1889م، ونشأ في أسرة متواضعة. وفي عام 1902م، هاجر إلى مصر فعمل في التجارة، مع اهتمامه بالقراءة والكتابة. وفي سنة 1912م هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية، فأتاحت له هجرته فرصة دراسة

(1) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص23.

(2) الحاج، ذهبية. 2015. «التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود». مجلة جيل للبحث العلمي، ع10، بيروت، ص135.

(3) المسدي، عبد السلام. 1993. التداولية والألسنية. المغرب: دار توبقال للنشر، ط1، ص41.

(4) صحراوي، مسعود. 2005. التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لمظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. بيروت: دار الطليعة، ط1، ص6.

ISSN : 2410-1818

الحضارتين الغربية والعربية، فتكونت شخصيته، التي جاء شعره انعكاسا لها، وقد أوجزتها تلك النظرات التأملية في شعره[1].

نظم أبو ماضي الشعر وأصبح أحد أعضاء الرابطة القلمية، التي احتضنت إلى جانبه أبرز شعراء المهجر، كجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وقد شهدت تجربته الشعرية في هذه المرحلة نضوجا ملحوظا، وبدت قصائده أكثر عمقا وإنسانية، فخلف إرثا شعريا ضمه في دواوين شعرية متعددة، نشر منها في حياته (تذكار الماضي)، في 1911م و(الجداول)، في 1927م، و(الخمائل) في 1946م. وبعد وفاته، تحديدا سنة 1960م، نشرت دار العلم للملايين في بيروت ديوانه الأخير بعنوان " تبر وتراب [2]. ويمكن تقسيم مراحل شعره إلى مرحلتين:[3]

المرحلة الأولى: اتجه فيها نحو القديم متأثرا بالشعراء الكلاسيكيين في نظم البحور الطويلة والمطالع الفخمة، ومعارضة المتنبي، وأبي العلاء المعري، وأبي نواس، والبارودي في بعض قصائدهم.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الجداول، حيث انضم إلى الرابطة القلمية، وقد حاول الجمع ما بين الكلاسيكية والرومانطيقية التي تتسم بها الرابطة القلمية، منتقلا من الشكل التقليدي للقصيدة إلى قوة عضوية نامية، وتعد بمثابة خطوة جديدة في الشعر العربي.

وإلى جانب شهرته في كتابة الشعر ،كانت له كتابات نثرية مختلفة نظرا لممارسته العمل الصحفي والأدبي والاجتماعي والسياسي، ومثلما حفلت دواوينه بالشعر الوطني والقومي والحنين إلى الوطن فقد انبثقت النزعة الإنسانية في تجربته الشعرية، ودعت أشعاره إلى تمثل المعاني الإنسانية، ومثلت قصيدة (الحجر الصغير، الطين، التينة الحمقاء) صورة المجتمع الإنساني في تركيباته وسلوكه وأخلاقه، وتمتزج هذه المعاني برومانسية الشاعر في إبداع غنائي ترتبط معها حول الفكرة ذاتها في أحوالها المختلفة من آلام وأحزان وتفاؤل وتشاؤم، واستطاع بهذا التلوين الرومانسي أن يضع قصائده في موضع الترحيب والقبول[4].

وفي تجربته الشعرية بدا " التفاؤل نزعة إنسانية عميقة الجذور في نفس الشاعر، وإن كان يعلوها بين الحين والحين غبار الزمن فيخلع على بهائها وجمالها مسحة من الحزن والأسى"[5].

---

1) أبو ماضي، إيليا. 2008.الأعمال الشعرية الكاملة. جمع وتقديم: عبد الكريم الأشتر. الكويت: مؤسسة البابطين للإبداع، ط1، ص3-4.

2) نفسه، ص7.

3) الفاخوري، حنا. 1989. الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب الحديث. بيروت: دار الجيل، ط1، ص592.

4) الحر، عبد المجيد. 1995. إيليا أبو ماضي: باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل. بيروت: دار الفكر العربي، ط1، ص130.

5) ينظر: ضيف، شوقي. 1976. دراسات في الشعر العربي المعاصر. مصر: دار المعارف، ط6، ص190.

ISSN : 2410-1818

وفي هذا السياق، ينطلق أبو ماضي من فكرة الإيجابية والإحسان، والتسامح غير المشروط، والعطاء دون انتظار المردود، وقد تجسدت هذه المثل في كثير من نصوصه، وفي مقدمتها قصيدة "كن بلسما". هذا النص الشعري الزاخر بالمعاني الإنسانية، النابض بالقيم التي أهلته لصدارة عدد من نصوصه الشعرية، وليكون موضع اختيار الباحث، وميدان هذه الدراسة، التي تحاول الكشف عن جوانب من براعة الشاعر، وما يتمتع به من قدرة على تحقيق الإقناع الحجاجي، واستمالة المتلقين عبر استعمال مختلف الأساليب، وقولبتها ضمن استراتيجيات إقناعية قادرة على إحداث التفاعل بينه وبين متلقيه، بما يضمن بلوغ الغايات النبيلة.

استراتيجيات الإقناع في قصيدة كن بلسما لـ إيليا أبو ماضي

اعتمدت الدراسة تصنيفا إجرائيا لاستراتيجيات الإقناع انطلاقا من طبيعة الإنجاز الإقناعي في النص الشعري قيد الدراسة، واستنادا إلى الوظيفة التداولية التي تؤديها كل استراتيجية في بناء التأثير والإقناع، وفي ضوء ذلك جاءت موزعة على النحو الآتي:

المحور الأول: الاستراتيجية التوجيهية

تعد الاستراتيجية التوجيهية من أبرز الاستراتيجيات التواصلية التي يستعملها مرسل الخطاب لإحداث أبلغ الأثر في المتلقي، وتعنى باستعمال الأفعال الكلامية التي تنطوي تحت ما يعرف بالتوجيهات في خطابات النصح والإرشاد والتحذير، بهدف توجيه المخاطب وإرشاده إلى ما يعود عليه بالنفع، أو يدفع الضرر عنه؛ وتتضمن هذه الاستراتيجية ضغطا -ولو بدرجات متفاوتة -على المخاطب وتوجيهه لفعل مستقبلي [1].

ومن أجل بلوغ هذه الغاية استعان الشاعر بأفعال التوجيه، التي وردت بأساليب صريحة لا تحيل إلى معنى سوى التوجيه، ومنها:

- **الأمر:**

يعد الأمر من صميم الأفعال التوجيهية، وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء [2]. وقد تضمنت القصيدة عددا من الأفعال التوجيهية الأمرية الصادرة على وجه الحقيقة، ومن ذلك قول الشاعر [3]:

كـن بـلسـمًـا إن صـار دهـرك أرقـمًـا وحـلاوة إن صـار غـيرك عـلـقـمًـا

(1) الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص322.

(2) الآمد ي، سيف الدين أبو الحسن علي. 1981. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق عبد الرزاق عفيفي. بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي، ط2، ج2، ص6.

(3) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

ISSN : 2410-1818

يستهل الشاعر قصيدته بفعل الأمر المباشر(كن)، وهو أسلوب إنشائي طلبي بصورة الأمر الصريح، والفعل المتضمن في القول هو النصح والإرشاد، فيما الفعل الإنجازي يكشف عنه سياق النص الذي يدعو المخاطب إلى أن يكون مصدرا للسعادة.

وقد جاء الفعل بمعناه الحقيقي "افعل" بغرض الإلزام، وهذه صيغة توجيهية مباشرة، واضحة المقاصد، قادرة على إزالة أي لبس لدى السامع. كما أنها فاعلة في تحقيق الاستجابة، وكل ذلك يعد من سمات التوجيه الصريح الذي لا يستلزم أكثر من قصد للخطاب، ولا يدع للمتلقي أي فرصة للتأويل، أو التملص من مضمونه [1].

ويأتي التوجيه منسجمًا مع فكرة القصيدة الجوهرية الداعية "إلى الإيجابية والإفادة من مظاهر الطبيعة للإقبال على الخير والعطاء، حيث يؤكد الشاعر أن السعادة شعور ذاتي في النفس؛ إذ يستطيع الإنسان أن يكون سعيدا حينما يشاء ووقتما شاء، بحسب الظروف التي يعيشها [2].

وأفعال الأمر الواردة في النص لم تكن لغوية بحتة، بل كانت أفعالا إنجازية ذات تأثير، تستمد قوتها من مرتبة المرسل ومكانته الرمزية في المجتمع. فالشاعر يوجه متلقيه من موقع سلطته ومكانته في نفوسهم؛ فهو الأديب الملهم، صاحب الصوت المسموع، والشاعر العابر بحرفه الحدود والآفاق، من يمتلك رصيد التجربة. وتزداد قوتها حينما تلتقي مع قوة إنجازية تعود على المتلقي بالفائدة والنفع، وتلبي حاجته بوصفها أولوية شخصية وحاجة ذاتية، تحقق له صفاء مشاعره وسلامة قلبه، فيصبح الخطاب بمقام الإلزام بمقتضى التوجيه.

وتتآزر هذه القوة الذاتية للمخاطب مع الأدوات غير اللغوية لفعل التوجيه الواردة في الخطاب، من مثل ذكر العواقب، وما قد يترتب عن تنفيذ الأمر من عدم التنفيذ، فضلا عن أسلوب استعمال الشاعر للاستراتيجية التوجيهية التي بدت في مجموعها رسالة تواصلية مبنية على التوضيح والتعليل، وصولاً إلى الفهم والاستجابة، من ذلك قوله[3]:

أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا ... لو لا شعور الناس كانوا كالدمى
أحبب فيغدو الكوخ قصرًا نيرا ... أبغض فيمسي الكون سجنا مظلما

(1) الطبطبائي، طالب هاشم. 1994. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، ط1، ص31.

(2) مختاريه، معزيز. 2018–2019. "النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث: إيليا أبو ماضي نموذجاً – مقاربة تحليلية". أطروحة دكتوراه. كلية الآداب واللغات والفنون. جامعة جيلالي ليباس. الجزائر، ص149.

(3) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص731.

ISSN : 2410-1818

(الكوخ قصر نير ..الكون سجن مظلم)، من الصورتين تتضح آلية الخطاب التوجيهي الذي يُظهر التباين بين مشهدين متناقضين ثمار المحبة في مقابل عواقب الكره، ليؤكد المعنى المتوافق مع مقاصده التداولية الساعية إلى تكوين مجتمع إيجابي. فلم يكن القصد نقل وصف وعرض حال، إنما كان معنيًا بالتطبيق القائم على الإثبات والتقرير، وصولاً إلى ترسيخ المفاهيم وتعزيزها في وجدان المتلقي عن طريق ذكر العواقب، وهي آلية يستعملها المرسل لتوجيه المرسل إليه وفق ما يريده، كالتوجيه بذكر ما تصير إليه الأمور من عواقب حسنة أو سيئة [1].

ومن أجل تحقيق مقاصد الخطاب توافرت المعاني المحفزة على امتثال القيم، ونشر السلامة والطمأنينة، واستدعاء الفوائد والمنافع التي لا تقف عند وظيفتها التحفيزية وتحقيق استجابة المتلقي وحسب، بل في الإشارة إلى عواقب ضدية في حال التراخي أو العزوف والإعراض. كما أن تتابع أفعال الأمر (أحسن، أيقظ، أحبب) يعكس بجلاء إصرار الشاعر وعزمه على تبليغ قصده، وتحقيق هدفه الخطابي، وترسيخ المعاني السامية لدى المتلقي؛ التي استدعت توظيف صيغ الأمر القائمة على الترغيب المؤدي إلى إقناع المخاطب بامتثال القيم المرجوة.

- **النهي:**

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية [2]. ويتضمن النهي إنجاز أفعال معينة تحت عنوان الترك، أو الكف عن فعل ما، وإنجاز فعل مضاد له، بوصفه إنجازا ضمنيا، لأن النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقي، ومن ثم يراد إقناعه بهذه الدعوة [3].

وقد وظف الشاعر أفعال الإنجاز الطلبية الدالة على النهي الصريح، عبر مؤشرات تداولية متناغمة مقاصده وفكرته، كقوله [4]:

إن الحياة حبتك كل كنوزها * لا تبخلن على الحياة ببعض ما

(لا تبخلن)، إنشاء طلبي تضمن النهي، والفعل المتضمن في القول هو النصح والإرشاد، فيما فعل الإنجاز يشي به المقام، الذي يُعنى بنهي المتلقي عن البخل في العطاء، ويدعوه إلى الترفع عن الأنانية وحب الذات.

---

1) الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص361.

2) هارون، عبد السلام محمد. 2001. الأساليب الإنشائية في النحو العربي. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط5، ص155.

3) ينظر: الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص149.

4) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

ISSN : 2410-1818

ومن أجل تحقيق الاستجابة يتوسل الشاعر بمؤشر لغوي ويستبق الفعل بـ(إن) المؤكدة، ليفيد الإثبات والتأكيد، وفق ما يعرف بالموجهات اليقينية التي تعهد بضمان حقيقة الكلام، "ذلك أن الإقناع يحصل لدى المتلقي بمجرد أن القضية المعروضة عليه جاءت موجهة توجيه إثبات"[1].

كما جاءت صيغة النهي مقترنة بنون التوكيد، لتمد الفعل بشحنة تأثيرية، حيث يتقاطع الفعل الإنجازي مع الوظيفة التبليغية التواصلية، محققا بذلك تطابق معنيين في آن؛ المعنى الجملي، والمعنى القولي [2]. ومثل ذلك قوله [3]:

لا تطلبن محبة من جاهل * المرء ليس يحب حتى يفهما

جاء التوجيه الصريح بفعل (لا تطلبن)، وهو إنشاء طلبي تضمن النهي، والفعل المتضمن في القول هو التحذير والنصح، وله قوة إنجازية غير مباشرة تضمر دعوة المخاطب إلى النأي بنفسه عن انتظار محبة من جاهل أو الركون إليه.

وقد بدا تآزر القوى الإنجازية واضحا باستعمال صيغة النهي مقترنة بنون التوكيد في (لا تطلبن) لما يشكله النهي المقترن بالتوكيد من أثر في المتلقي، كما أن له إيحاء ودلالة على أهمية المنهي عنه، وإشارة تداولية تشي بقصدية رد إنكار المخاطب ودفع شكه.

ولتعزيز فكرته عزز النهي بالنفي (ليس يحب)، ليمنح الخطاب قوة وتأثيرا، ويزيد من طاقة الاستعمال التداولي، فنفي المحبة عن الجهل يقتضي أن للفهم والعلم علاقة بالمحبة، وهذا المعنى هو المستلزم المدرك من السياق المؤكد بالقرائن، كما أن التركيب لا يخلو من إشارات تداولية وأبعاد تواصلية تحث المتلقي على التسامح مع المختلف والرفق به.

وانسجامًا مع حرص الشاعر على تحقيق استجابة المخاطب اتخذ الشاعر أكثر من أسلوب، وفق ما يقتضي السياق، ويستدعي المقام، فتارة يستعمل النهي بصيغته الصريحة الواضحة، وتارة يخرج عن المعنى الحرفي، فينجم عنه إنجازات مختلفة [4].

وهذا التنوع بين الأفعال الإنجازية؛ من النهي الصريح، إلى أسلوب التعليل، إلى نون التوكيد، كلها عوامل تتظافر فيما بينها خدمة للغرض المحوري المتمثل في إرشاد المخاطب وتوجيهه، وصولا إلى تحقيق الإقناع.

---

(1) صولة، عبد الله. 2007. الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية. بيروت: دار الفارابي للنشر، ط2، ص320.

(2) شيباني، عبد الرحمن. 2021. "الأفعال التوجيهية في قصيدة تفسخ هذا الشباب لمفدى زكريا: دراسة تداولية. الجزائر: الإشعاع في اللسانيات والترجمة، مج 8.ع1، ص160.

(3) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص731.

(4) ينظر: العشراوي، عبد الجليل. 2016. آليات الحجاج القرآني: دراسة في نصوص الترغيب والترهيب. إربد: عالم الكتب الحديث، ط1، ص216.

ISSN : 2410-1818

- **النداء:**

يعد أسلوب النداء من الأفعال الكلامية، لأنه يستدعي انتباه المخاطب، وحثه على اتخاذ موقف ما من المتكلم [1]. ومن هذا المنطلق عُرّف النداء بأنه، طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة"[2]. وتتمثل حروفه في (الياء، الهمزة، وأيا، وهيا، و وا) [3].

وفي قصيدة (كن بلسما) تصدر النداء فعل التوجيه حين استهل الشاعر مستوى جديدا من مستويات الخطاب بقوله [4]:

يا صـــاح خـــــذ علم المحبّـــة عنهمـــا * إنّـــي وجـــدت الحـــبَّ علـــــمًا قـــيّما

إن إصرار الشاعر على بلوغ مقاصده يقف خلف عنايته بانتقاء ألفاظه وإذابة الحواجز الافتراضية بينه وبين متلقيه، ومن ثم تقديم نصائحه وإرشاداته في خطاب ودي مؤثر يتضمن عددا من آليات التوجيه بدءا بتنبيه المتلقي عن طريق أداة النداء(يا)، المستعملة وفق قصدية المتكلم وسياق الخطاب، وفيها دلالة على عموم الرسالة؛ إذ تستعمل لكل مناد قريب ومتوسط وبعيد"[5]. ثم الإشارة إلى المخاطب بلفظ (صاح) الذي يوحي بعاطفة إنسانية تعلي من شأن المنادى، وتخلق أجواء من التقارب انسجامًا مع مغزى الخطاب الشعري وغاياته الإقناعية. ليختتم التوجيه بأمر صريح (خذ)، الغرض منه النصح، وقد خرج إلى معنى التودد والمحبة متضمنًا قوة إنجازية تحقق الاستجابة.

الاستفهام:

يأتي الاستفهام للاستعلام عن أمر يجهله السائل، وبناء على ذلك عُرّف بأنه: طلب خبر ما ليس عندك، أو هو طلب الفهم [6]. وفي مفهوم الحجاج يؤدي الاستفهام دورا مهما في توجيه المخاطَب الوجهة التي يريدها المتكلم لا حسب ما يريده الآخرون [7].

ولما لهذا لأسلوب من قدرة على جذب انتباه المخاطَب، وتوصيل المعنى المراد فقد استُعين به، تارة بمعناه الحقيقي، كطلب الحصول على معلومة، وتارة بالمعنى البلاغي، والخروج به لأغراض إنجازية،

(1) الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 358.

(2) الأوسي، قيس إسماعيل. 1988. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. بغداد: بيت الحكمة، ط1، ص318.

(3) نفسه، ص221 –230.

(4) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

(5) فياض، سليمان. 2005. النحو العصري. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط2، ص242.

(6) ينظر: مطلوب، أحمد، والبصير، حسن. 1999. البلاغة والتطبيق. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط2، ص131.

(7) الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص352.

ISSN : 2410-1818

كالإنكار والتوبيخ والتعجب والتشويق، وغير ذلك من المعاني التي تفهم في سياق التخاطب. وفي القصيدة التي بين أيدينا استعمل الشاعر أسلوب الاستفهام، ومن أمثلته قوله [1]:

أحسِـــن وَإِن لَم تُجـزَ حَـقّ بِالـثَـنـا أَيَّ الجَـزاءِ الـغَـيـثُ يَـبـغـي إِن هَمـى؟

الاستفهام (أي الجزاء...؟)، فعل كلامي صريح، له قوة إنجازية حرفية وهي الاستفهام، وقوة إنجازية مستلزمة وهي المقصودة في الخطاب، وهي التي تدرك مقاميا [2]، وهدفها لفت انتباه المتلقي إلى مقا صد الخطاب المتمثلة في النفي والإنكار من أن الغيث يبتغي عطاء، وقد تفرع عن ذلك فعل إنجازي آخر يتمثل في حث المتلقي على العطاء، دون انتظار مردود، فهو أولى من الغيث الذي يعطي بسخاء دون جزاء.

وبهذا يتضح غرض الفعل الإنجازي الموجه نحو المتلقي، ويتعزز إدراك المتلقي بالمحتوى القضوي للاستفهام الذي لم يكن القصد منه إرادة الفهم، بل كان لغرض إنجازي يهدف إلى حث المخاطَب على العطاء والإحسان؛ لا سيما أن الاستفهام يعمل على جذب المتلقي وإقحامه في ثنايا الخطاب، فيصبح ذاتا محاورة، والأسئلة أشد إقناعا للمرسل إليه، وأقوى حجة عليه [3].

وبقصد إقناع المتلقي، لجأ الشاعر إلى تعزيز حججه بتشخيص الصورة، وعقد المقارنة، وتقديمها بأسلوب استفهامي. ومن ذلك قوله [4]:

مَـنْ ذا يُـكـافـئ زهـرةً فـوَّاحـةً * أو مـن يـثـيـب الـبـلـبـلَ المـترنّـما؟

(من ذا يكافئ زهرة؟ ومن يثيب البلبل؟)، الواضح هنا أن الشاعر لا يريد الحصول على معلومة غائبة، إنما هو استفهام حجاجي، وفعل كلامي خرج عن معناه المباشر إلى دلالة أخرى لها طاقة حجاجية وقوة تأثيرية على المخاطب، تستدعي وعيه، وجذب انتباهه، ومن ثم توجيهه إلى خيار واحد، وهو المقصود من الخطاب، ليكون في مواجهة الفعل المتضمن في القول وهو الإنكار.

ولتثبيت المعنى في ذهن المتلقي ودفعه نحو تمثل قيم العطاء كرر الاستفهام، فاستحال في ذهن المتلقي أفعالا إنجازية، كما جاء الخطاب بصيغة أفعال المضارعة (يكافئ، يثيب) الدالة على التجدد والحركة، لتؤدي وظائف تداولية، تفضي في النهاية إلى تسليم المتلقي واستجابته العملية.

(1) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

(2) ينظر: أوستين، جون. 2006، نظرية أفعال الكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ط1، ص115.

(3) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 484.

(4) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

ISSN : 2410-1818

المحور الثاني: الاستراتيجية التلميحية

تقتضي مهمة إقناع الآخرين، تنويع استراتيجيات الخطاب مراعاة لمقتضى حال المخاطب؛ فقد يتخذ المتكلم خطابا مباشرا ليعبر عن قصده، وقد يلجأ إلى التعبير بأسلوب غير مباشر وفق السياق المناسب؛ لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب، ويفهمها المتلقي، وصولا إلى النتيجة المرجوة، وفق مركزية السياق التي تمنح الخطاب دلالته للتعبير عن القصد [1].

ومن أدوات هذه الاستراتيجية، الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز، وأفعال الكلام غير المباشرة، من اتخاذ القرار وإعطاء الوعود وإبرام العقود، التي تؤدى بعبارات لغوية صرفت عن معناها الأصلي إلى معنى آخر يُفهم بواسطة القرائن السياقية وغير السياقية [2].

والاستراتيجية التلميحية من الاستراتيجيات التي يعبر فيها المرسل من غير طريق التصريح المباشر والدلالة الظاهرة، بل ينقل قصده عبر طرق دلالية غير مباشرة يحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي، ويحتاج فهمها إلى الانتقال من المستوى الصريح للخطاب إلى المستوى المضمر الذي يدل عليه عادة السياق بمعناه العام [3].

والناظر إلى القصيدة المدروسة، يجد أن الشاعر لم يذكر كثيرا من التوجيهات بصورة مباشرة، بل عبر عن بعضها بالإيحاء، متكئا على وعي المتلقي وتأملاته في عناصر السياق والقرائن، والوصول بفهمه إلى مقاصد الخطاب، ومن أبرز أدوات الاستراتيجية التلميحية في القصيدة:

التلميح بالتشبيه:

التشبيه وسيلة ناجعة في عقد صلة بين صورتين، وأداة فاعلة في تمكين المرسل من الاحتجاج، وعامل مهم في عملية الإبداع، وقد استحضره الشعراء بهدف إفهام فكرة، أو جعلها مقبولة، وذلك بنقلها من مجال إلى مجال مغاير [4]، ومنها قول الشاعر [5]:

كن بَلْسَمًا إن صار دهرُك أرقما * وحلاوةً إن صارَ غيرُك علقما

(1) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص367.

(2) صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 146.

(3) نفسه، ص370.

(4) ينظر: الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص22.

(5) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

ISSN : 2410-1818

(كن بلسما. كن حلاوة. دهرك أرقاما. غيرك علقما) يفتتح الشاعر خطابه بهذه اللوحة الفنية المتشحة بصور التشبيه، متخذا من التلميح وسيلة في تعزيز الجوانب الإيجابية، وفق مقاصده وسعيه إلى تهذيب السلوك والإعلاء من شأن حب الآخرين.

وبهدف الإقناع وتقريب المشهد قدم الشاعر حال المحب لغيره بصورة محسوسة، فشبه الإحسان بالبلسم الشافي، وجسد قسوة الدهر بالحيّة، والإنسان الإيجابي حلو المذاق فيما غيره مر، وقد أمد هذا التلميح الخطاب بطاقة تواصلية، يَسّرت فهم المعنى، وتركت تفاعلا مبدئيا لدى المتلقي، مكّن مرسل الخطاب من الانتقال إلى استنهاض الشعور النبيل، وإشاعة الروح الإيجابية في واقع الحياة، ودليل ذلك قوله: [1]:

أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا * لو لا شعور الناس كانوا كالدمى

في جملة (الناس كالدمى)، المشبه (الناس)، وأداة التشبيه (الكاف)، والمشبه به (الدمى). والمحصلة النهائية لها: ذوو المشاعر المتبلدة كالدمى. ولأن التصريح المباشر لن يؤدي المعنى كما يؤديه التلميح فقد جاء التعبير عن المقصد بأسلوب التلميح، الذي يضع المتلقي في مواجهة الحقيقة والوصول بفهمه إلى المعنى المراد (الدمى)، ليكون وقعه على المتلقي أعمق دلالة وأقوى تأثيرا.

كما أن البناء الإقناعي هنا يعكس أهمية المعنى الضمني المراد إنجازه، الذي يُدرَك بتتبع ما يكتنزه التوجيه من عوامل الإقناع المنضوية في عملية إيحائية ابتدأت بتهيئة الشعور، (أيقظ شعورك)، وفي هذه الصورة جاء وجه الشبه محذوفًا على سبيل التشبيه المجمل، بهدف صرف المتلقي نحو وجه الشبه الذي يقصده، مطلقا لخياله العنان في استنتاج العلائق بين طرفي التشبيه، كما عزز حججه بصورة أخرى (إن غفا)، مشبها الشعور بشخص نائم، والمحبة بآخر مطالب بإيقاظه، مرورا باستعمال حرف التشبيه (ك) المتصل بالمشبه به (الدمى)، ليعزز من حجة الصورة. وقد منح هذا التآزر الخطاب طاقة تواصلية تتجاوز التصوير إلى الاقتناع والتسليم بالنتيجة التي تجعل صورة المجردين من الحب وفاقدي المشاعر كما لو أنهم مصابون بعاهات تحول بينهم وبين اعتناق الحب والإنسانية، أو مجرد دمى فقدت القدرة على الحركة.

وتقتضي مهمة الإقناع تنويع الأساليب، فمن الشرط والنتيجة إلى التعليل، بما يخدم مقاصد الخطاب، ومن ذلك قوله [2]:

وَارفق بِأَبنَاء الغباءِ كأَنَهم * مرضى فإن الجهل شَيء كالعمى

(1) نفسه، ص731.

(2) نفسه.

ISSN : 2410-1818

(كأنهم مرضى. الجهل كالعمى. الجهل شيء..) صورة أخرى من صور التلميح، وردت ضمن استراتيجية خطابية، حيث ينتقي أنماط التشبيه ما بين المجمل والبليغ، وينوع حججه، تارة بالمقابلة، وتارة بالمقارنة، لتشكل مع الأنماط التي قبلها (الحب علم .. كانوا كالدمى) قوة تأثير. وهو ما يؤكد أن الصور كانت مختارة بدقة وعناية مقصودة، لا تعود قيمتها إلى العلاقة بين طرفي التشبيه، بل تتجاوزها إلى الموقف التعبيري، وتلك أعلى قيمة [1].

التلميح بالاستعارة:

تدخل الاستعارة ضمن أهم الوسائل اللغوية التي يستعملها مرسل الخطاب في التلميح عن مقاصده، بهدف إحداث تغيير في الموقف الفكري للمتلقي، وتحريك عواطفه ودفعه إلى الاقتناع [2]، ولهذا فقد حضرت في القصيدة. ومن ذلك قول الشاعر [3]:

كره الدجى فاسود إلا شهبه * بقيت لتضحك منه كيف تجهما

(كره الدجى)، يلمح الشاعر باللفظ الاستعاري، ليجسد المعنى، حيث يشبه الدجى بالإنسان الذي يكره، فحذف المشبه به، وجاء بصفة من صفاته وهي الكره، وهنا تظهر فاعلية التلميح في تقريب صورة الواقع السلبي، كما أن في (بقيت لتضحك): استعارة مكنية، إذ شبه المعاني والجمادات بالأشخاص، وجعلها تنبض بالحركة، وفي هذه الصورة الاستعارية تلميح إلى المتشائم؛ فالدجى يغمره السواد لأنه كره، فاستحق سخرية الشهب المضيئة، وفي المقابل يلمح إلى مشهد آخر تسوده المحبة، فالشهب تضحك من ذلك المتجهم العابس، والنور يضيء كيانها المتشح بحب الآخرين. وهنا تبرز طاقة التعبير غير المباشر، وتتجلى قدرته على التأثير في المتلقي، ودفعه إلى تبني الموقف الأخلاقي.

واتساقًا مع فلسفة القصيدة الداعية إلى مجتمع متسامح تسوده المحبة، يدعو الشاعر مخاطبه إلى الإفادة من مظاهر الطبيعة بقوله [4]:

لو تعشق البيداء أصبح رملها * زهرا وصار سرابها الخداع ما

على سبيل الاستعارة (تعشق البيداء)، يصور الشاعر حال الصحراء مع الحب، القادر على تحويل رملها إلى زهور، وسرابها إلى ماء.

(1) ينظر: عيد، رجاء. 1979. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، ص175.

(2) الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص469.

(3) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص731.

(4) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص731.

ISSN : 2410-1818

وهنا تتضح قيمة التلميح، وما به من شحنة إقناعية أكثر منها جمالية؛ فمع زخرفة الألفاظ وتقريب المعاني تكون لذة القارئ التي لا تكون في العبارات السطحية، وإنما في العبارات المشبعة بالغموض، حين يدفع القارئ إلى محاورة هذه الصورة والاقتناع بحجج القائل [1].

ولذا جاء هذا الاستدعاء الذكي لصورة مستمدة من البيئة (تعشق البيداء) بهدف محاججة المتلقي، وتهيئته لأن يكون عنوانا للمحبة، نائيا بنفسه عن الأحقاد التي تخلصت منها بيئته، ومن المنطقي أن يكون أولى بذلك السمو. لقد وظف الشاعر الخاصية الاستعارية مستثمرا طاقتها الحجاجية وقدرتها على إثارة المتلقي، وتحقيق استجابته لفحوى الخطاب والتهيؤ لقبول نتائجه والتسليم به [2].

التلميح بالكناية:

لا تقل وظيفة الكناية في عملية الإقناع أهمية عن الصور البيانية، وتكمن مهمتها في إضافة معنى آخر يجعل المعنوي في صورة المحسوس، مع إعطاء المتلقي الحقيقة مصحوبة بالدليل والحجة؛ علاوة على أنها تجعله في مهمة البحث عن معناها الضمني وكشفه بنفسه [3].

وترفع الكناية من قيمة المعنى البعيد الذي تشير إليه في نظر المتلقي، وتعمل على توكيده في نفسه، والاعتزاز به، وتفخيمه [4]، ولذا فقد وظفها الشاعر في القصيدة، ويمكن الاستدلال على ذلك بنماذج، منها [5]:

مَنْ ذا يُكافئ زهرة فوَّاحة * أو من يثيب البلبلَ المترنّما؟

وردت الصورة الكنائية في قوله: (زهرة فواحدة)، وهي كناية عن العطاء المتواصل من الزهر، وفيض الترنم الذي يمنحه البلبل! وقوة التصوير التي تتضمنها الكناية تثري المعنى، وتجذب المتلقي، وتدفعه إلى فك رموزها وكشف دلالاتها.

(1) ينظر: أمحمد، تركي.2014 «حجاجية التشبيه عند النقاد العرب القدامى».مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون، الجزائر، مج1، ع4، ص169.

(2) ينظر: الدريدي، سامية. 2009دراسات في الحجاج: قراءة نصوص مختارة من الأدب العربي القديم. عمّان: عالم الكتب الحديث، ط1، ص131.

(3) بوخشة، خديجة. 2010. الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي: مقاربة تداولية. رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، ص66.

(4) العشراوي، آليات الحجاج القرآني، ص307.

(5) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

ISSN : 2410-1818

وتوظيف الكناية هنا يهدف إلى إقناع المتلقي بالتعامل اللائق به، فليست الزهرة أحق بالسمو منه، ولا البلبل أكرم منه، ومن أجل تزيين هذا المعنى ومنحه قوة تأثير في وعي المتلقي جاء استعمال الصورة الكنائية بأسلوب تلميحي، لا بتصريح مباشر.

وبالتلميح يوجه الشاعر مخاطبيه نحو حياة يسودها الحب والسلام، والنأي بأنفسهم عن كل ما يعكر صفوها بقوله [1]:

والـه بـورد الـروض عـن أشـــواكـه * وانـس الـعـقـارب إن رأيـت الأنجـمـا

(ورد الروض)، كناية عن صفة الجمال، والإقبال على المحاسن، (أشواكه)، كناية عن التغاضي عن العيوب، (وانس العقارب)، كناية عن تجاهل كل ما يكدر صفو الحياة، (رأيت الأنجما)، كناية عن صفة العلو. وهنا يكثف الشاعر من معاني ذات الدلالة الإيحائية، مستثمرا ما فيها من تأثير، معتمدا على أسلوب التنويع بين صور الإقناع، بما يمكن من الخروج بخطاب إقناعي يفضي إلى امتثال القيم النبيلة، والتخلي عن الصفات التي تلحق الأذى بالآخرين.

ولما كان الخطاب يتضمن توجيها مهما، ويعنى بتعديل سلوك المخاطبين، ويتعامل مع أرقى المعاني وأبجديات العلاقات فقد عزز حججه بحجج أخرى تجمع بين قوة التأثير، وجمال التصوير، طمعا في استمالة المخاطب وإقناعه. ومن ذلك قوله [2]:

إن كـنـت قـد أخـطـاك ســربال الـغـنى * عـاش ابـن مـريم لـيـس يمـلـك درهـمـا

في قوله: (أخطاك سربال الغنى)، يوظف الشاعر الكناية في إشارة إلى الفقر وعدم الثراء، ليحيل المخاطب إلى الدلالة تلميحًا لا تصريحاً، بهدف إثارة مشاعره، وتحقيق هدف إقناعي يقطع على المتلقي معاذيره التي قد يجد فيها مبررا لضيقه ونفوره نتيجة فقره، فينقله من المجرد إلى المحسوس. وفي استحضار ابن مريم قوة إقناعية، ودليل بالحجة على السمو في مواجهة الأطماع، والرضا في مواطن الحرمان.

المحور الثالث: الاستراتيجية الحجاجية الإقناعية:

الحجاج هو إنتاج متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج، وبعضها الآخر بمثابة النتائج [3]، وهو من أنجح الآليات التي يحقق المتكلم بواسطتها الإقناع؛ لما له من تأثير في المخاطبين [4]. وتكمن

(1) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص731.

(2) نفسه.ص732.

(3) الصالحي، سمية. 2016. الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي: مقاربة تداولية. رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، الجزائر، ص81.

(4) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص456.

ISSN : 2410-1818

مهمة مرسل الخطاب في إقناع المتلقي بموقفه أو فكرته؛ ومن هذا المنطلق فإن كل عملية تهدف إلى إقناع المتلقي تعرّف باستراتيجية الإقناع.

ويعد الحجاج إحدى أبرز الآليات التي يستعملها المرسل في تحقيق استراتيجيته الإقناعية، والنظرية التي توظف الأدوات والآليات المتنوعة، والحجج الدالة لخدمة قضية أو رأي ما ليقتنع به المتلقي[1].

وتبدو القصيدة المدروسة خطابا حجاجيا ذي وظيفة إقناعية؛ تخاطب العقل بالحجة والدليل، وتهدف إلى بناء إنسان إيجابي مؤثر في المجتمع.

وقد استعمل الشاعر في قصيدته استراتيجية حجاجية إقناعية تقوم على ظاهرة السلم الحجاجي، بوصفه مجموعة من الأقوال التراتبية؛ بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي تقع دونه، والقول الأعلى دليل على صحة ما يقع دونه [2]. ويتولى السلم الحجاجي تنظيم الحجج الإقناعية وترتيبها من حيث قوتها وقيمتها الحجاجية في السياق [3].

وبتأمل في القصيدة، فإن القيم المراد تجذيرها لم تُطرح بصورة مباشرة، بل وفق تدرج حجاجي مدروس، بدءًا بجوهر الفكرة، كقول الشاعر[4]:

كُن بَلسَما إن صارَ دَهرُكَ أَرقَما * وَحَلاوَةً إن صارَ غَيرُكَ عَلقَما
إنَّ الحَياةَ حَبَتكَ كُلَّ كُنوزِها * لا تَبخَلَنَّ عَلى الحَياةِ بِبَعضِما

وبملاحظة هذا المقطع الافتتاحي تتحدد ملامح السلم الحجاجي الذي يبدأ بالنتيجة المتمثلة في السلوك الإيجابي، ولتحقيق هذه القيمة بنى الحجج وفق ترتيب تصاعدي حسب قوتها، ليشكل طاقة حجاجية إقناعية تنتقل بالمتلقي من القيم الأساسية إلى المثل الإنسانية العليا.

ويمضي الشاعر في بناء سلم حجاجي، فينتقل من الأمر المجرد إلى الاستفهام الحجاجي مستمدا الأمثلة من الطبيعة: كقوله[5].

أَحسِن وَإن لَم تُجزَ حَقّ بِالثَنا * أيَّ الجَزاءِ الغَيث يَبغي إن هَمى؟!
مَن ذا يُكافِئُ زَهرَةً فَوّاحَةً * أَو مَن يُثيبُ البُلبُلَ المُتَرَنِّما

(1) بابكر، معتصم مصطفى. 2003. من أساليب الإقناع في القرآن الكريم. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، ص102.

(2) عبد الرحمن، طه. 2000. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المغرب: المركز الثقافي العربي، ط2، ص278.

(3) طلحة، محمود، تداولية الخطاب السردي، ص160.

(4) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

(5) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

ISSN : 2410-1818

وفي هذا المقطع اتخذ أسلوب التدرج الحجاجي في مخاطبة العقل، فوضع النتيجة المتمثلة في الإحسان، ثم وضع الحجج بضرب الأمثلة بدءا من الظاهرة الكونية وهطول المطر، مرورا بالنباتات التي تجود بكرم، وصولا إلى الكائن الحي، البلبل المترنم، وهو بذلك يعزز لدى المتلقي روح المبادرة دون انتظار المردود، وحجته: الغيث، الزهرة، والبلبل؛ تعطي بلا مكافأة، وهي قمة الإقناع بالمثال.

ويمضي الخطاب في حلقات متسلسلة، فيرتقي إلى الحجاج القيمي المرتبط بالحب والشعور، كما هو الحال في المقطع التالي:[1]

أَيـقِـظ شُـــعـورَكَ بِالمَـحَـبَّـةِ إن غَـفـا * لـولا شُـــعـور الـنـاس كـانـوا كَـالـدُمـى
أَحـــــبِـب فَيَغـدو الكوخُ كَوناً نـــــيرًا * أبغض فَيُمســـي الكَونُ سِـــجناً مُظلِمـا

ولتحقيق هذا الغرض وضع حججه بدقة في سياق خطابه، مدفوعًا بمسؤولية أخلاقية اقتضت "التفكير في ترتيب تلك الحجج، بحسب قوتها وثباتها ودرجة تأثيرها على المتلقي" [2].

ويمضي الشاعر في سلم حجاجي على مستوى المقاطع، بوضعها في بناء متماسك، لتخدم الغرض العام للقصيدة، فمن التوجيه السلوكي المباشر، إلى التعليل الأخلاقي، وإلى الحجاج بالطبيعة، ثم الحجاج القيمي، في بناء محكم وتدرج سليم يرتقي بالخطاب الحجاجي إلى درجة أعلى، وصولا إلى الحجة الدينية: كما هو في قوله [3]:

إن كُـنـتَ قَـد أَخـطـاكَ سِـــربالُ الـغِـنى * عـاشَ اِبـنُ مَـريَمَ لَـيـسَ يَمـلُـكُ دِرهَـما
وَأَحَـبَّ حَـتّى مَـن أَحَـبَّ هَـلاكَـــــه * وَأَعـانَ حَـتّى مَـن أَســـاءَ وَأَجـرَمـا

والاستشهاد بنبي معصوم ليس مجرد ضرب مثل، إنما يمثل قدوة حية، وحجة متجسدة في الثقافات الدينية والأخلاقية، تدفع المتلقي إلى تبني موقف أخلاقي قائم على الإحسان والبذل والعطاء، وقد جاءت الحجج وفق سلم حجاجي تصاعدي، حيث بدأ بالنتيجة ثم أتبعها بمجموعة من الحجج متدرجا من الحجة الأضعف إلى الأقوى، وصولا إلى ذروة الحجاج الديني العقدي.

الروابط الحجاجية:

لا يتحقق السلم الحجاجي بدرجات التفاوت وحسب، بل بواسطة وسائل لغوية، كالروابط الحجاجية التي تربط بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية

(1) نفسه ص731.

(2) سلطاني، سهيلة، 2020. «تقنيات الحجاج في الدرس اللغوي العربي والغربي ودورها في توجيه الخطاب». مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة. الجزائر. مج1، ع3.ص130.

(3) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص732.

ISSN : 2410-1818

العامة [1]. ووفقا لمقاصده فقد وظفها الشاعر بهدف الربط بين أحكام مسلم بها، وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها، وإقناع المتلقي بها [2]. ومن أمثلتها قوله [3]:

فاعمل لإسعاد السوى وهنائِهم * إن شئت تسعد في الحياة وتنعما

في قوله (إسعاد السوى وهنائهم)، و(تسعد، وتنعما)، ربط الشاعر بين إسعاد الناس وهنائهم، ليشكل بذلك حججا إقناعية، تُجَلي وضع المحب وتبرز حالته، إضافة إلى مستقبل حياته حين تكون النتيجة السعادة في الحياة، والتمتع بالنعيم.

وتبرز براعة الشاعر في اختيار الرابط الحجاجي (الواو) القادر على جمع الحجج وترتيبها، والوصول إلى نتائج واضحة كقوله [4]:

وَإذا نَطَقتَ فَفي الجَوارِحِ نَشوَة * هِيَ نَشوَةُ الروحِ ارتَوَت بَعدَ الظَما

وَإذا كتبتَ فَفي الطُروسِ حَدائِقٌ * وَشّى حَواشيها اليَرَاعُ وَغَنَما

كما تضمن النص لونا آخر من الروابط، يتمثل في الرابط الحجاجي(حتى)، في قول الشاعر [5]:

أحسن وإن لم تُجزَ حتى بالثّنا أيَّ الجزاءِ الغيث يبغي إن هَمَى؟

والرابط الحجاجي (حتى) يربط بين فكرتين، م شكلا في كل مو ضع حجة إقناعية، وقد كان اختيار الرابط الحجاجي (حتى) موفقًا؛ لما له من قدرة على تقوية تيقن المتلقي بالنتيجة، وكذا قدرته على تقوية النتيجة التي يروم الملفوظ إيصالها [6].

(1) العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

(2) صولة، عبد الله. 2018. في نظريات الحجاج: دراسات وتطبيقات. تونس: مسكيلياني للنشر، ط1، ص49.

(3) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص730.

(4) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص732.

(5) نفسه، ص730.

(6) ينظر: العزاوي، اللغة والحجاج، ص80.

ISSN : 2410-1818

- **العوامل الحجاجية:**

ومن زاوية أخرى تؤدي العوامل الحجاجية وظيفة مهمة في عملية الإقناع، بوصفها عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، وظيفتها حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى واحد [1]، كما في قول الشاعر [2]:

أيقظْ شعورك بالمحبةِ إن غفا لولا شعور الناس كانوا كالدمى

(لولا شعور الناس كانوا كالدمى)، تبدو العلاقة القائمة الآن بين الحجة والنتيجة؛ إذ جعل شعور الناس الحي مانعا من أن يصبحوا مجرد دمى بلا إحساس، والبنية الشرطية وسيلة حجاجية، وفعل الشرط الذي مثل الحجة أفضى إلى جواب الشرط الذي هو نتيجة. وإنجاز الفعل الكلامي الثاني الذي يمثل النتيجة مشروط بإنجاز الفعل الكلامي الأول(الحجة). والوظيفة الحجاجية للجملة الشرطية عموما هي القدرة على" توفير علاقة اقتضاء شكلي بين السبب والنتيجة؛ سبب يمثله الشرط ونتيجة يمثلها الجواب في مستوى أول، وعلى توفير علاقة اقتضاء أيضا بين حجة يمثلها الشرط والجواب معا، ونتيجة يصرح بها المتكلم تارة ويخفيها طورا في مستوى ثان"[3]. ومن الشواهد أيضا قوله [4]:

وإذا نطقت ففي الجوارح نشوة * هي نشوة الروح ارتوت بعد الظما

بهدف الإعلاء من شأن القول الحسن، استعمل الخطاب العامل الحجاجي بشكل دقيق، فجاءت جملة الشرط في المقدمة، تلتها الجملة الثانية التي تتضمن نتيجة وضحها الرابط (إذا). وقد أحسن الشاعر توظيف حجاجية (إذا) الشرطية المستعملة مع المتوقع وقوعه، والأصل في(إذا) أن يكون الشرط مقطوعا بوقوعه"[5]. ليحقق بذلك التأكيد على أن الحديث الإيجابي يشرح الصدر.

وهكذا فإن الحصر بين الحجة والنتيجة يعزز فكرة المرسِل، ويدفع المتلقي إلى التسليم بمضمون خطابه، ويتمثل هنا في التأكيد على الأثر المتروك في البشاشة. وبهذا التسلسل المنطقي يصل الشاعر عبر خطاب إقناعي إلى النتيجة المرجوة.

(1) ينظر: عادل، عبد اللطيف. 2013. بلاغة الإقناع في المناظرة. الرباط: دار الأمان، ط1، ص100.

(2) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص731

(3) الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص336.

(4) أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص732.

(5) المخزومي، مهدي. 1987. في النحو العربي: نقد وتوجيه. بيروت: دار الرائد العربي، ط2، ص291.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، ويمكن إجمالها في الآتي:

- أثبتت المقاربة التداولية فاعليتها في كشف مقاصد الخطاب الشعري وآلياته الإقناعية، من خلال ربط البنى اللغوية بسياقات استعمالها، مما أكسب القصيدة بعدا تواصليا يتجاوز حدود الوظيفة الجمالية.
- مثلت قصيدة كن بلسما خطابا حجاجيا إقناعيا متكاملا، انتظمت فيه الاستراتيجيات التوجيهية والتلميحية والحجاجية في نسق بنائي، يستهدف وعي المتلقي ويوجهه نحو السلوك الإيجابي، وتبني قيم المحبة والتسامح والإحسان.
- استمدت الأفعال التوجيهية -المتمثلة في الأمر والنهي والنداء والاستفهام -قوتها الإنجازية من سلطة الشاعر ومكانته الرمزية في المجتمع، متجاوزة بذلك وظيفتها اللغوية إلى استمالة المتلقي وتوجيه استجابته نحو امتثال القيم المطروحة.
- أسهم توظيف الآليات البلاغية، ولاسيما التشبيه والاستعارة والكناية في بناء خطاب تلميحي ذي قوة إقناعية، إذ عبر الشاعر عن كثير من مقاصده بصيغ غير مباشرة، متكئًا على تأملات المتلقي في عناصر السياق واستنباط الدلالات الضمنية، بما يعزز الأثر الإقناعي للخطاب.
- اتخذ الحجاج الإقناعي سلما تصاعديا متدرجا من الأضعف إلى الأقوى، واشتغلت الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية على ضبط مسار الخطاب وترتيب الحجج، بما أسهم في استمالة المتلقي إلى تبني القيم الإنسانية التي يدعو إليه الشاعر.

التوصيات والمقترحات:

- توصي الدراسة بتوسيع دائرة البحث في تحليل الخطاب الشعري العربي وفق المقاربات التداولية والحجاجية لما لها من قدرة على كشف الأبعاد التواصلية والإقناعية.
- إجراء دراسات تداولية على نصوص شعرية يمنية وعربية، لا سيما أن المكتبة العربية تفتقر إلى العناوين حول التداولية وتطبيقاتها.
- تقترح الدراسة إدراج المقاربات التداولية في تحليل النصوص الأدبية في الدراسات الجامعية لما لها من قدرة في ربط اللغة بالسياق وكشف أبعادها التواصلية والاجتماعية.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو ماضي، إيليا. 2008. الأعمال الشعرية الكاملة. جمع وتقديم: عبد الكريم الأشتر. ط1. الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
2. الأحمدي، يحيى. 2018. خطاب المرأة في القرآن الكريم: دراسة تداولية. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة النيلين.
3. أمحمد، تركي. 2014. "حجاجية التشبيه عند النقاد العرب القدامى". مجلة فصل الخطاب، مج1، ع4.
4. الآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي. 1981. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.
5. الأوسي، قيس إسماعيل. 1988. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. ط1. بغداد: بيت الحكمة.
6. أوستين، جون. 2006. نظرية أفعال الكلام. ترجمة: عبد القادر قينيني. ط1. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
7. أوشان، أيت علي. 2000. السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة. ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة.
8. الأيوبي، هيثم، وآخرون. 1981. الموسوعة العسكرية. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
9. بابكر، معتصم مصطفى. 2003. من أساليب الإقناع في القرآن الكريم. ط1. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
10. باطاهر، بن عيسى. 2006. أساليب الإقناع في القرآن الكريم. ط1. عمّان: دار الضياء للنشر والتوزيع.
11. بن جمعان، عبد الكريم. 2009. إشكالات النص: دراسة لسانية نصية. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي.
12. بوخشة، خديجة. 2010. الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي: مقاربة تداولية. رسالة ماجستير، جامعة وهران.
13. الحاج، ذهبية. 2015. "التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود". مجلة جيل للبحث العلمي، ع10.
14. الحر، عبد المجيد. 1995. إيليا أبو ماضي: باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل. ط1. بيروت: دار الفكر العربي.
15. حمداوي، جميل. 2015. التداوليات وتحليل الخطاب. ط1. شبكة الألوكة.

ISSN : 2410-1818

16. الدريدي، سامية. 2008. الحجاج في الشعر العربي القديم: بنيته وأساليبه. ط1. عمّان: عالم الكتب الحديث.
17. الدريدي، سامية. 2009. دراسات في الحجاج: قراءة نصوص مختارة من الأدب العربي القديم. ط1. عمّان: عالم الكتب الحديث.
18. ربيعة، محمد. 2021. "طرائق تدريس اللغة العربية، استراتيجية قبعات التفكير الست: قراءة في قصيدة -كن بلسمًا- للشاعر إيليا أبو ماضي أنموذجًا". مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع73.
19. الزناتي، إيناس، وباطاهر، بن عيسى. 2024. "قصيدة -كن بلسمًا- للشاعر إيليا أبو ماضي: مقاربة أسلوبية". مجلة آفاق، مج2، ع1.
20. سلطاني، سهيلة. 2020. "تقنيات الحجاج في الدرس اللغوي العربي والغربي ودورها في توجيه الخطاب". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع3.
21. شعبان، كريمة أحسن. 2015. الاتصال الخطابي وفن الإقناع. ط1. عمّان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
22. الشهري، عبد الهادي بن ظافر. 2004. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية. ط1. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
23. شيباني، عبد الرحمن. 2021. "الأفعال التوجيهية في قصيدة -تفسخ هذا الشباب- لمفدى زكريا: دراسة تداولية". الإشعاع في اللسانيات والترجمة، مج8، ع1.
24. الصالحي، سمية. 2016. الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي: مقاربة تداولية. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. الجزائر.
25. صحراوي، مسعود. 2005. التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لمظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. ط1. بيروت: دار الطليعة.
26. ضيف، شوقي. 1976. دراسات في الشعر العربي المعاصر. ط6. القاهرة: دار المعارف.
27. الطبطبائي، طالب هاشم. 1994. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. ط1. الكويت: جامعة الكويت.
28. طلحة، محمود. 2012. تداولية الخطاب السردي. ط1. عمّان: عالم الكتب الحديث.
29. عادل، عبد اللطيف. 2013. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. الرباط: دار الأمان.
30. عبد الرحمن، طه. 1998. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
31. عبد الرحمن، طه. 2000. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط2. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

ISSN : 2410-1818

32. عبد السادة، حمزة عبيس، ومنصور، كاظم جاسم. 2022. "استراتيجيات الإقناع في قصيدة الجواهري -يا سيدي أسعف فمي-". مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج3، ع10.
33. عبد الله، صولة. 2007. الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية. ط2. بيروت: دار الفارابي.
34. عبد الله، صولة. 2018. في نظريات الحجاج: دراسات وتطبيقات. ط1. تونس: مسكيلياني للنشر.
35. العزاوي، أبو بكر. 2006. اللغة والحجاج. ط1. الدار البيضاء: العمدة للطباعة.
36. العشراوي، عبد الجليل. 2016. آليات الحجاج القرآني: دراسة في نصوص الترغيب والترهيب. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث.
37. عيد، رجاء. 1979. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. ط2. الإسكندرية: منشأة المعارف.
38. الفاخوري، حنا. 1989. الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب الحديث. ط1. بيروت: دار الجيل.
39. فياض، سليمان. 2005. النحو العصري. ط2. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
40. القرطاجني، حازم. 1996. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. ط2. تونس: دار الغرب الإسلامي.
41. مختارية، معزيز. 2019. النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث: إيليا أبو ماضي نموذجًا: مقاربة تحليلية. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس.
42. المخزومي، مهدي. 1987. في النحو العربي: نقد وتوجيه. ط2. بيروت: دار الرائد العربي.
43. المسدي، عبد السلام. 1993. التداولية والألسنية. ط1. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
44. مطلوب، أحمد، والبصير، حسن. 1999. البلاغة والتطبيق. ط2. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
45. هارون، عبد السلام محمد. 2001. الأساليب الإنشائية في النحو العربي. ط5. القاهرة: مكتبة الخانجي.
46. هلال، علي الدين. 1982. "مفهوم الاستراتيجية في العلوم الاجتماعية". مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، ع4.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59